بلسم الروح

الإمام الخميني

الرسالة الأولى

المنعطف

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة من والد هرم بال أفنى عمره بحفنة ألفاظ ومفاهيم وضيع حياته في إناء الأنا، وهو الآن يصعد الأنفاس الأخيرة على ماضيه إلى ولده الشاب الذي يمتلك فرصة ليفكر كعباد الله الصالحين بتحرير نفسه من التعلق بالدنيا التي هي فخ إبليس الخبيث

٠ابني

كر الدنيا وفرها وصعودها وهبوطها (كل ذلك) ينقضي بسرعة وكلنا نسحق تحت عجلات الزمان

ومن خلال ملاحظاتي ومطالعاتي في حال الشرائح المختلفة إلى هذه النتيجة أن الشريحة المقتدرة والثرية آلامها الداخلية والنفسية والروحية أكثر من سائر الشرائح

إن هؤلاء آمالاً وتمنيات كثيرة لم يحققوها وهذه (الآمال والتمنيات) أشد إيلاماً بل تقرح الأكباد

في هذا الزمان الذي نعيش والدنيا تعاني من القطبين القويين فإن ألم العذاب الذي يبتلي به رؤساء تلك الدول وألوان القلق المهلكة التي يعشيها كل قطب تجاه القطب الآخر لا يمكن أن يقاس بالآم ومشاكل الشرائح المتوسطة وغير الفقيرة

تنافس أولئك ليس تنافساً عملياً بل هو تنافس قاتل يقصم ظهر كل منهم... وكأن كلا منهم في مقابل الآخر ذئب مفترس يقف فاغراً فاه، حاد الأسنان يريد افتراس الآخر وعذاب هذا التنافس موجود في جميع الشرائح من الشرائح الثرية والقوية إلى الطبقات (والشرائح) الأخرى

لكن كلما ذهبنا صعداً (في سلم الثراء والقوة) يزداد عذاب التنافس بنفس النسبة...

وما هو أساس نجاة البشرية واطمئنان القلوب هو التحرر والإفلات من الدنيا وتعلقاتها ويحصل ذلك بالذكر الدائم لله تعالى

أولئك الذين هم بصدد العلو كيفما كان ... سواء العلو في العلوم حتى الإلهية منها أو في القوة والشهرة والثروة يسعون في زيادة آلامهم

المتحرون من القيود المادية الذين خلصوا أنفسهم إلى حدود ما من شرك إبليس هذا هم في هذه الدنيا في سعادة وجنة ورحمة

في تلك الأيام التي كانت توجه فيها – أيام رضان خان البهلوي – ضغوطات مهلكة بهدف تغير زي الروحانين وكانت الحوزات العلمية تعيش حمى ذلك وآ لامه (لا قدر الله الرحمن أن تمر مثل تلك الأيام على الحوزات العلمية) رأيت شيخاً حراً نسبياً جالساً قرب مخبز يأكل قطعة

خبز (دون أدام) يقول: قالوا لي أنزاع عمامتك فنزعتها وأعطيتها لشخص يخيط منها قميصين له ولآن أكلت خبزي وشبعت وإلى الليل الله كبير...

ولدي: إذا قلت إني أشتري هذه الحالة بجميع المقامات الدنيا فصدق ولكن هيهات خصوصاً من مثلي المبتلي بأشراك إبليس والنفس الخبيثة

·ابني

أما أنا فقد فاتتني القافلة (يشيب ابن آدم وتشيب فيه خصلتان : الحرص وطول الأمل...(

لكن أنت لديك نعمة الشباب وقدرة الإرادة... الأمل أن تستطيع سلوك طريق الصالحين ولا يعنى ما ذكرت أن تترك خدمة المجتمع وتعزل وتكون كلاً على خلق الله فإن هذه صفات الجاهلين المتنسكين أو الدراويش أرباب الدكاكين

سيرة الأنبياء العظام صلى الله على نبينا وعليهم أجمعين والأئمة الأطهار عليهم السلام الذين هم صفوة العارفين بالله والمتحرين من كل قيد وغل والمتعلقين بالساحة الإلهية هي القيام بكل القوى ضد الحكومات الطاغوتية وفراعنة الزمان... وقد عانوا الآلام من أجل إجراء العدالة في العالم وبذلوا الجهود التي تلقننا الدروس وإذا كانت لنا عين بصيرة وأذن سمعية فسنجد فيها ما يفتح أمامنا الطريق (ومن أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم(

·ابني

لا الاعتزال الصوفي دليل الارتباط بالحق ولا الدخول في المجتمع وتشكيل الحكومة شاهد الانفصال عن الحق الميزان في الأعمال هو دوافعها

فكثيراً ما يكون العابد والزاهد مبتلي بشرك إبليس وهو يوسع ذلك الشرك بما يناسبه من الآنانية والغرور والعجب والتكبر وتحقير خلق الله والشرك الخفي وأمثال ذلك مما يبعده عن الحق ويؤدي به إلى الشرك

وكثير ما يكون المتصدي لشؤون الحكومة ذا دافع إلهي فبحظي بمعدن قرب الحق كداود النبي وسليمان عليهما السلام وأعلى منهما وأسمى كالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته علي أني طالب عليه السلام وكحضرة المهدي أرواحنا لمقدمه الفداء في عصر حكومته العالمية

إذن ميزان العرفان والحرمان هو الدافع كلما كانت الدوافع أقرب إلى نور الفطرة أكثر تحرراً من الحجب حتى النور ... تكون أكثر ارتباط بمبدأ النور إلى حيث يصبح الكلام عن الارتباط كفراً

٠ابني

لا تلق عن كاهلك حمل المسؤولية الإنسانية التي هي خدمة الحق في صورة خدمة الخلق... فإن جولات الشيطان وصولاته في هذا الميدان ليست أقل من جولاته وصولاته بين المسئولين والمتصدين للأمور (العامة) ولا تتعب نفسك للحصول على مقام مهما كان سواء المقام المعنوي أم المادي- متذرعاً بأني أريد أن أقترب من المعارف الإلهية أكثر أو أني أريد أن أخدم عباد الله فإن التوجه إلى ذلك من الشيطان ... فضلاً عن بذل الجهد للحصول عليه

الموعظة الإلهية الفريدة... واقبلها بكل قوتك وسر في خطها

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى﴾

الميزان في أول السير هو القيام لله إن في الأعمال الشخصية والانفرادية أو في الفعاليات الاجتماعية

اسع أن تكون موفقاً في هذه الخطوة الأولى... فإن ذلك في أيام الشباب أسهل والتوفيق له أكثر إمكانية

ولا تفعل مثل أبيك... تهرم فتبقى تراوح مكانك أو تتراجع وهذا محتاج إلى المراقبة والمحاسبة

إذا أصبح لإنسان ما– يدافع الإلهي– ملك الجن والإنس ... بل إذا حصل عليه فهو عارف بالله وزاهد في الدنيا

وإذا كان الدافع نفسانياً وشيطانياً فكل ما حصل عليه حتى إذا كان مسبحة فقد ابتعد بهذا المقدار عن الله تعالى

·ابني

طالع سورة الحشر المباركة فإن فيها خزائن من المعارف والتربية وتستحق أن يمضي الإنسان عمراً يفكر فيها، ويتزود– بالمدد الإلهي– منها (أنواعاً من الزاد) خصوصاً آياتها الأواخر من حيث يقول سبحانه :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ...إلى آخر السورة

في هذه الآية الصغيرة لفظاً الكبيرة جداً من حيث المعنى احتمالات بناءة منبهة يشار إلى بعضها–:

1يمكن أن تكون خطاباً للأشخاص الذين حصلوا على مرتبة الإيمان الأولى، مثل إيمان العامة وبناء على هذا الاحتمال يكون الأمر بالتقوى العامة وهي الحذر من مخالفة الأحكام الإلهية الظاهرية وهي كذلك مرتبطة بالأعمال القالبية وبحسب هذا الاحتمال تكون جملة ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ تحذيراً من عواقب أعمالنا وشاهداً على أن الأعمال التي نعلمها تأتي نفسها بالصورة المناسبة في النشأة الأخرى... وستحلق بنا

وقد وردت آيات كثيرة حول هذا التفكير في هذا الأمر يكفي القلوب المتيقظة بل يوقظ القلوب المؤهلة وقد يكون مدخلاً يسهل الطريق إلى المراتب الأخرى والظاهر أن الأمر بالتقوى مكرراً تأكيد، رغم أن هناك احتمالاً آخر...

وقوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أيضاً تحذير جديد من أن أعمالكم ليست مخفية عن محضر الحق فإن جميع العالم محضر الحق

2يمكن أن تكون الآية خطاباً للأشخاص الذين أوصلوا الإيمان إلى قلوبهم فكثيراً ما يكون الإنسان بحسب الظاهر مؤمنا معتقداً بالشهادتين لكن قلبه لا علم له بذلك يكون عالماً معتقداً بالأصول الخمسة إلا أن هذا العلم لم يصل إلى قلبه...

ولعل غير خواص المؤمنين هم جمعياً كذلك...

المعاصي التي تصدر من بعض المؤمنين منشأها هو هذا... إذا كان القلب مطلعاً على يوم الجزاء والعقاب الكذائي) المرعب) وقد آمن بذلك فإن صدور المعصية والتمرد بعيد جداً

الشخص الذي آمن قلبه بعدم إله إلا الله لن يميل إلى غير الحق تعالى فيمدح الآخرين... ولن يخاف ويحذر غيره

3الاحتمال الآخر أن الخطاب لأصحاب الإيمان من خواص أهل المعرفة والمعولين بمقام الربوبية عاشقي الجمال الجميل الذين يرون بعين القلب ومعرفة الباطن جميع الموجودات مظهر الحق ويرون نور الله في جميع المرائي (المرئيات) وأدركوا (الآية) الكريمة ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ بالمشاهدة المعنوية والسير القلبي... رزقنا الله وإياكم

بناء على هذا الاحتمال فإن للأمر بالتقوى لهذه الطائفة من العشاق والخواص فروقاً عن الأمر بها الأخرين

من الممكن أن تكون التقوى عن رؤية الكثرة وشهود المرائي والرائي (المرئيات ومن يراها) تقوى عن التوجه إلى الغير حتى إذا كان في صورة التوجه إلى الحق من الخلق تقوى عن (ما رأيت شياً إلا رأيت الله قبله ومعه وبعده) الذي هو المقام العادي لخلص الأولياء فإن لـ(شيء) هنا دخلاً في الحديث

تقوى عن مشاهدة ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

تقوى عن مشاهدة ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ و ﴿نِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾

تقوى عن مظهر جمال الحق في الشجرة

ومن هذا القبيل ما يرتبط برؤية الحق في الخلق

وعلى هذا المنوال يكون المراد من الأمر بالنظر في ما قدمناه لغد تلك الحالات: مشاهدة الحق في الخلق والوحدة في الكثرة التي لها صورها المناسبة في العوالم الأخرى

4احتمال أن الخطاب لأولئك الخلص من الأولياء الذين تجازوا مرحلة رؤية الحق في الخلق وجمال حضرة الحق الوحدة في الكثرة الفعلية ولا أثر لغبار الخلق في مرآة مشاهدتهم وتخلصوا من الشرك الخفي في هذه المرحلة إلا أنهم أسلموا القلب لتجليات أسماء الحق وأصبحوا العشاق المتيمين لحضرة الأسماء، وتجليات الأسمائية فانية من الغير ولا يشاهدون شيئاً غير جلوات (مظاهر) الأسماء

بناء على هذا يكون الأمر بالتقوى تقوى عن رؤية الكثرات الأسمائية والجلوات الرحمانية والرحيمية وسائر أسماء الله...

كأن صوتاً يصيخ في مسامعهم أنه من الأزل إلى الأبد ليس هناك إلا جلوة واحدة

وتفسر جميع الفقرات بما يناسب هذا وأنهم إذا تجاوزوا هذا فليس بعده شاهد ومشاهدة وشهود وليس إلا الفناء في (هو المطلق) و (لا هو إلا هو(

5أشمل الاحتمالات أن كل لفظ مثل (ءامنوا) و (اتقوا) و(انظروا) و (ما قدمت) وهكذا يحمل على معناه المطلق وكل مراتبه حقائق فإن الألفاظ موضوعة المعاني بدون قيد ومطلقة من الحدود

وإذا كان ثمة من احتمالات أخرى فهي تتدرج في هذا الاحتمال ومن مراتبه بناء على هذا يشمل (الآية) كل فئة وطائفة من المؤمنين بالمعنى الحقيقي وتكون (جميع الفئات والأقسام (مصاديق للعنوان المطلق

وهذا المطلب يفتح طريق كثير من الأخبار التي تطبق الآيات على فئة أو شخص فيتوهم الاختصاص وليس كذلك بل هو ذكر المصداق أو المصاديق

وبهذه المنوال الذي ذكر من الاحتمالات يفتح الطريق- أيضاً- لفهم الآية المباركة ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ التي هي بعد الآية المتقدمة

وحسب الاحتمالات المتقدمة وفي هذه الآية الشريفة أيضاً احتمالات متناسبة مع تلك الاحتمالات مختلفة المراتب ومتحدة الحقيقة لا مجال لتفصيلها وأكتفي فقط بذكر نكتة واحدة (نقطة) وهي أن نسيان الحق موجب لنسيان النفس سواء النسيان بمعنى عدم التذكر أو بمعنى الترك

وفي كل من المعنيين إنذار عاصف

إن لازم نسيان الحق تعالى أن ينسى الإنسان نفسه أو فقل يجره الحق تعالى إلى نسيان نفسه وهو (أمر) صادق في جميع المراحل السابقة

في مرحل العمل، فإن الذي ينسى الله وحضوره جل وعلا يبتلى بنسان ذات نفسه أو يجر إلى ذلك

ينسى عبوديته فيجر من مقامك العبودية ومن لا يعرف ما هو ومن هو وما هي وظيفته والعافية يحل الشيطان فيه ويجلس بدلاً من ذاته والشيطان عامل عصيان وطغيان

وإذا لم يشب إلى رشده ويرجع إلى ذكر الحق وانتقل من هذا العالم على هذه الحال من الطغيان والعصيان فقد يظهر في ذلك العالم على هذه الحال من الطغيان والعصيان فقد يظهر (في ذلك العالم) على شكل شيطان مطرود من الحق تعالى

وبالمعنى الآخر الذي هو بمعنى الترك الأمر أشد إيلاماً لأنه إذا كان ترك إطاعة الحق وترك الحق موجباً أن يتركه الحق ويكله إلى نفسه ويقطع عنه عناياته فلا شك في أنه ينتهي إلى خذلان الدنيا والآخرة

في الأدعية الشريفة للمعصومين نجد أنه تم التأكيد على الدعاء كي لا يكلنا الله إلى نفوسنا لأنهم عليهم السلام كانوا يعلمون نتائج هذه المصيبة ونحن غافلون عنها...

· ابني

أحيانا أرى أنك تظهر الانزعاج والقلق من التهم المؤلمة وترويج الشائعات الكاذبة...

أولاً: يجب أن أقول لك ...ما دمت حياً وتتحرك ويراك (الآخرون) منشأ تأثير فإن الانتقاد والتهمة واختلاق الشائعات ضد أمور لا يمكن اجتنابها العقد كثيرة... والتوقعات المتزايدة وألوان الحسد كثيرة

من كانت له فعالية حتى إذا كانت لله مائة بالمئة فلن يمكنه أن يكون بعيداً عن تجريح أصحاب الأهواء السيئة

أنا شخصياً أعرف عالماً جليلاً متقياً لم يكن يقال عنه طيلة الفترة التي سبقت وصوله إلى رئاسة جزئية إلا الخير- نوعا- وتقريبا كان مورداً لتسالم أهل العلم والآخرين (كان الجميع متفقين على مدحه(

بمجرد أن توجهت النفوس إليه وحصل على شاخصية دنياوية لو أنها لا تكاد تذكر بالنسبة إلى مقامه (المعنوي) أصبح مورداً للتهمة والأذى وأنواع الحسد وغلت (مراجل) العقد وظل ذلك حاله طيلة الفترة التي أمضاها في قيد الحياة

ثانياً: يجب أن تعلم أن الإيمان بوحدة الإله ووحدة المعبود ووحدة المؤثر لم يصل- كما ينبغي-إلى قلبك

ابذل الجهد لتصل كلمة التوحيد- التي هي أعظم كلمة وأسمى جملة- من عقلك إلى قلبك... فإن حظ العقل هو ذلك الاعتقاد البرهاني الجازم وإذا لم يحصل حاصل هذا البرهان بالمجاهدة والتلقين إلى القلب فإن فائدته وأثره لا يكادان يذكران

كثيراً ما يكون بعض هؤلاء... أصحاب البرهان العقلي والاستدلالي الفلسفي أكثر من غيرهم في شرك إبليس والنفس الخبيثة (أرجل الاستدلاليين خشبية) وتبدل هذه الخطوة البرهانية والعقلية بخطوة روحانية وإيمانية تصل من أفق العقل إلى مقام القلب ويقبل القلب ما أثبته الاستدلال العقلي...

•ابني

عليك بالمجاهدة لتودع الله القلب... ولا ترى مؤثراً غيره أوليس عامة المسلمين المتعبدين يصلون في اليوم والليلة عدة مرات- والصلاة زاخرة بالتوحيد والمعارف الإلهية- ويقولون عدة مرات في اليوم والليلة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ويوضحون بالبيان أن العبادة والإعانة خاصتان بالله

إلا أن غير المؤمنين بحق الخاصين بالله- الآخرين- يتذللون لكل عالم وقوي وثري... وأحيانا يأتون بأكثر مما يأتون به للمعبود ويستمدون العون من كل شخص ويستعينون بكل حشيش من أجل آمالهم الشيطانية وهم غافلون عن قدرة الحق

بناء على هذا الاحتمال: أن يكون مورد الخطاب الأشخاص الذين وصل الإيمان إلى قلوبهم فإن للأمر بالتقوى لهؤلاء فروقاً عن الاحتمال الأول

هذه التقوى ليست التقوى عن الأعمال غير اللائقة إنها التقوى عن التوجه إلى غيره تقوى عن الاستمداد من غير الحق والعبودية لغيره...

تقوى عن فسح المجال لغيره جل وعلا إلى القلب تقوى عن الاتكال والاعتماد على غيره...

كل ما نرى أننا- نحن وأمثالنا- مبتلون به وما هو سبب خوفي خوفك من الشائعات ونشر الأكاذيب والخوف من الموت والتحرر من الطبيعة وإسلام الروح (هو) من هذا القبيل الذي يجب الإتقاء منه

وفي هذه الصورة فإن المراد من ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ الأفعال القلبية التي لها في الملكوت صورة وفوق أيضا صورة ... والله خبير بخطوات قلوب الجميع

وهذا لا يعنى أن يترك (الإنسان) الفعالية ويربى نفسه التربية المهملة ويجتنب كل شخص وكل شيء ويختار العزلة على خلاف السنة الإلهية والسيرة العملية لحضرات الأنبياء العظام والأولياء الكرام...

هم عليهم صلوات الله وسلامه ... بذلوا في سبيل الأهداف الإلهية والإنسانية كل الجهود اللازمة ولكن لا على شاكلتنا نحن عمي القلوب الذين ننظر إلى الأسباب على نحو الاستقلال

بل كانوا يعتبرون كل شيء في هذا المجال بكل شيء استعانة بالمبدأ...
وأحد الفوارق بينهم وبين الآخرين هو هذا أنا وأنت وأمثالنا إلى الخلق والاستعانة بهم غافلين عن الحق تعالى
وهم كانوا يرون الاستعانة به في الواقع حتى إذا كانت في صورة الاستعانة بالأدوات والأسباب وكانوا يرون الحوادث منه رغم أن الأمر في الظاهر عند أمثالنا غير ذلك
ومن هنا فإن الحوادث مهما كانت منغصة فإنها كانت عندهم هنيئة...
٠ابني
هناك أمر يثلج أفئدتنا نحن المتخلفين عن (قافلة الأبرار) وهو -في ما رأى- قد يكون دخيلاً في بناء من يكون بصدد بناء نفسه
يجب أن ننتبه إلى أن منشأ فر حنا بالمدح والثناء واستيائنا من الانتقادات والشائعات هو حب النفس هو أخطر شراك إبليس اللعين...
نحن نميل أن يكون الآخرون مداحين لنا... حتى إذا صوروا أفعالنا العادية ... وحسناتنا المتخيلة أكبر من حجمها بمئات المرات
ونحب أن تكون أبواب انتقادنا- ولو بحق- موصدة أو بتحول انتقادنا إلى مديح ننزعج من الحديث من معايبنا لا لأنها ليست حقاً ونفرح بالمدح والثناء لا لأنه حق بل لأنه (عيبي أنا) و (مدحي أنا(
إذا صدر منك أمر ما وصدر عن ذلك الأمر أو أفضل منه وأسمى من شخص آخر خصوصاً أولئك الذين هم زملاؤك... وانبرى المداحون لمدحه سيكون ذلك مزعجاً لك...
وأدهى من ذلك إذا حولوا عيوبه مدائح في مثل هذه الصورة تيقن أن يد الشيطان والنفس الأسوأ هي السبب
٠ابني

ما أحسن أن تلقن نفسك وتقنعها حقيقة واحدة هي أن مدح المداحين وإطراء المطرين كثيراً ما يهلك الإنسان ويجعله بعيداً عن التهذيب وأشد بعداً

التأثير السيء للثناء الجميل في نفوسنا الملوثة أساس تعاساتنا والإلقاء بنا نحن ضعفاء النفوس بعيداً عن المحضر المقدس للحق جلا وعلا

ولعل البحث عن العيوب والشائعات مفيد للعلاج معايبنا النفسية- وهو كذلك- كالعملية الجراحية المؤلمة المفيدة للمريض

أولئك الذين يبعدونا بمدائحهم عن جوار الحق وأصدقاء يعبرون عن عداوتهم لنا بصورة صداقة

وأولئك الذين يظنون أنهم يعبرون عن عداوتهم لنا بالذم والفحش واختلاق الإشاعات هم أعداء يصلحوننا- إذا كنا أهلاً لذلك- إنهم يعبرون عن صداقتهم لنا بصورة عداوة...

أنا وأنت إذا اقتنعنا بهذه الحقيقة وتركنا الحيل الشيطانية والنفسية ترى الواقعيات كما هي عندها سنضطرب من مدح المداحين وثناء أهل الثناء كما نضطرب اليوم من ذم الأعداء وشائعات المغرضين وسنتفاعل مع الذم ونتلقاه اليوم مع المدائح والاطرءات ونتلقاها

إذا وصل إلى قلبك مما ذكر، لن تتألم من المنغصات واختلاق الأكاذيب وستحصل على اطمئنان القلب فإن أكثر المنغصات من الأنانية رحمنا الله جمعياً بالنجاة منها

٠ابني

الذنوب حتى إذا كانت صغيرة بنظرك لا تستخف بها) أنظر إلى من عصيت) وبهذا المنظار كل الذنوب عظيمة وكبيرة لا تغتر بأي شيء لا تغتر (برحمة) الله تبارك وتعالى الذي كل شيء منه وإذا انقطعت عنايته الرحمانية عن موجودات جميع أرجاء عالم الوجود لحظة لن يبقى

أثـــر حتـــى مـــن الأنبيـــاء والملائكـــة المقـــربين لأن جميـــع العالم جلوة) مظهر (رحمانيته جلا وعلا

ورحمته الرحمانية جل وعلا وهي على نحو الاستمرار- مع قصور اللفظ والتعبير- مبقية النظام الوجود و(لا تكرار في تجلية جل وعلا(

وأحياناً يعبر عنها ببسط الفيض وقبضه على سبيل الاستمرار على أي حال لا تنسى حضوره ولا تغتر برحمته كما يجب أن لا تيأس ولا تغتر بشفاعة الشافعين عليهم السلام فإن لذلك كله موازين إلهية ونحن لا نعرفها إجعل التأمل في أدعية المعصومين عليهم السلام وتحرقهم وتفجعهم خوفاً من الحق والعذاب عنوان أفكارك وسلوكك

الأهواء النفسانية وشيطان النفس الأمارة يدخلاننا في الغرور ويجراننا- عن هذا الطريق- إلى الهلاك

٠ابني

لا تقف أبداً أثر ما تحصيل الدنيا حتى الحلال منها فإن حب الدنيا حتى حلالها رأس جميع الخطايا لأنها حجاب كبير وتجر الإنسان مرغماً إلى الدنيا الحرام

أنت شاب وتستطيع بقوة الشباب التي أعطاك الحق أن تبتر أول خطوة انحراف ولا تدعها تنجر إلى خطوات أخرى لكل خطوة خطوة تتبعها وكل ذنب- حتى إذا كان صغيراً- يجر الإنسان إلى ذنوب كبيرة وأكبر بحيث تصبح الذنوب الكبيرة في نظر الإنسان ليست شيئاً يذكر

بل أحياناً يفتخر الأشخاص على بعضهم بارتكاب بعض الكبائر وأحياناً- بواسطة شدة الظلمات والحجب الدنيوية- يصبح المنكر معروفاً والمعروف منكراً

أنا أسال الله تعالى أن ينر عين قلبك بجماله الجميل ويرفع الحجب من أمام عينيك وينجيك من القيود الشيطانية والإنسانية حتى لا تتأسف مثل أبيك- بعد تصرم أيام الشباب وحلول الكهولة- على ما يرضيك، وتربط قلبك بالحق حتى لا تستوحش من أي حادث وتحرر قلبك لتحرر نفسك من الشرك الخفي والأخفى

بعد هذه الآيات إلى آخر السورة مسائل شيقة جداً لا حال لي ولا مجال لأتحدث حولها

يا إلهي اجعل عندك، وافطم محمود وفاطمة (عن الذنوب) واجعل حسن أحسن ويسر أمر ياسر ورب هذه العائلة المنتسبة إلى أهل بيت العصمة بعناياتك الخاصة وأحفظها من شر شياطين الداخل والخارج ومن عليهم بسعادة الدارين

وآخر وصيتي هي:

ابذل جهدك في خدمة الأرحام خصوصاً أمك التي لها علينا حقوقاً واحصل على رضاهم والحمد لله رب أولاً وأخرا والصلاة على رسول الله وآله الطاهرين واللعن على أعدائهم

بتاريخ ١٧/شوال/١٤٠٤

الرسالة الثانية

خمرة العشق

بسم الله الرحمن الرحيم

فاطمة التي طلبت مني رسالة عرفانية طلبت من نملة عرش سليمان كأنها لم تسمع (ما عرفناك) ممن طلب منه جبريل نفحة رحمانية

٠ابنتي

أخيراً بعد الإصرار حملتين على أن أكتب وبشكل ببغاوي عدة اسطر عما قلبي غير مطلع عليه، وأنا أجنبي عنه، وهذا في الوقت الذي رمى ضعف الشيخوخة ما كان في كنايتي- رغم أنه لم يكن شيئاً يذكر- في دارة النسيان- وأضيفت إلى ذلك الابتلاءات التي لا تحكى ولا تكتب ويكفي أن أذكر تاريخ هذه الكتابة ليعلم في أي زمان بدأت (الكتابة) حتى لا أرد طلبك ٢٤ شبعان المعظم ١٤٠٤/٥ خرداد 1363 وليلاحظ القرأة أوضاع العالم وإيران في هذا التاريخ

من أين أبد، الأفضل أن يكون ذلك من الفطرة ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ هنا أكتفي بالفطرة الإنسانية رغم أن خاصية الخلقة ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ الكل يقولون : (سميعون وبصيرون ومدركون إلا أننا معكم أيها الأجانب ساكتون)، نحن أيضاً نلقي نظرة على العرفان الفطري للناس ونقول: بمقتضى الفطرة والخلقة لا يمكن أن يتوجه الإنسان إلى غير الكمال المطلق ويتعلق قلبه به

كـل الأرواح والقلـوب متوجهـة إليـه ولا تبحـث عـن غيـره ولا يريـدون أن تبحث وتمدحه هو ولا تستطيع أن تمدح غيره مدح كل شيء لـه رغم أن المادح ما دام في الحجاب يظن أنه يمدح غيره وفي التحليل العقلي الذي هو أيضاً حجاب الأمر كذلك أيضا

ذلك الذي يطلب الكمال كيفما كان (في كل مجال) يعشق الكمال المطلق لا الكمال الناقص كل كمال ناقص محكوم بالعدم والفطرة تنفر من العدم

طالـب العلـم يطلـب المطلـق ويعشـق العـالم المطلـق وكـذلك طالـب القـدرة وطالب كل كمال

الإنسان- فطرة- عاشق الكمال المطلق وما نريده في الكمال الناقص هم كمالـه لا نقصـه لأن الفطـرة منزجـرة منـه والحجـب الظلمانيـة والنورانيـة هـي التي توقع الإنسان في الخطأ

الشعراء والمداحون يظنون أنهم يمدحون الأمير الفلاني أو المقتدر أو الفقيه الفلانـي إنهـم يمـدحون القـدرة والعلـم لا بشـكلهما المحـدود حتـى إذا ظننـا المحدودية وهذه الفطرة لا يمكن تبديلها وتغيرها ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ ومـا دام الإنسـان فـي حجـاب نفسـه ومشـغولاً بنفسـه ولـم يخـرق الحجـب النورانيـة ففطرتـه محجوبـة والخـروج مـن هـذا المنـزل يحتـاج- بالإضـافة إلـى المجاهـدات- إلـى هدايـة الحـق تعـالى تقـرأ فـي المناجـاة الشعبانية المباركة) :إلهي هب كمـال الانقطـاع إليك وأنـر أبصـار قلوبنـا بضـياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار القلوب حجب النـور فتصـل إلـى معـدن العظمـة وتصـير أرواحنـا معلقـة بعـز قدسـك، إلهـي واجعلنـي ممن ناديته فأجابك ولاحظته فصعق لجلالك فناجيته سرا(، كمال الانقطاع هـذا هـو الخـروج مـن منـزل الـنفس والنفسـاني وكـل شـيء وكـل شـخص

والالتحاق به والانقطاع عن الغير وهو هبة إلهية إلى الأولياء الخلص بعد الصعق الحاصل من الجلال الذي يقع إثر اللحظ (ولا حظته (إلخ

وما لم تنور أبصار القلوب بضياء نظرته لا تخرق حجب النور وما دامت هذه الحجب باقية فلا سبيل إلى معدن العظمة ولا تحصل الأرواح على التعلق بعز القدس ولا تحصل مرتبة التدلي (ثم دنا فتدلى) وأدنى من ذلك الفناء المطلق والوصول المطلق

)أيها الصوفي يجب الحصول على الصفاء من طريق العهد الذي عاهدته يجب الوفاء به ما لم يتحقق لك وصال المحبوب فيجب أن تفني نفسك في الطريق إليه(

لا تتحقق النجوى السرية للحق مع عبده الخاص إلا بعد الصعق واندكاك جبل الوجود رزقنا الله وإياك

٠ابنتي

الانشغال بالعلوم حتى العرفان والتوحيد إذا كان لاكتناز الاصطلاحات- وهو كذلك- ولأجل هذه العلوم لا يقرب السالك من الهدف بل يبعده عنه)العلوم هو الحجاب الأكبر(

وإذا كان البحث عن الحق والعشق له هو الهدف- وهو نادراً جداً- فذلك مصباح الطريق ونور الهداية،)العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده (وللوصول إلى يسير منه يلزم التهذيب والتطهير والتزكية تهذيب النفس وتطهير القلب من غيره، فضلاً عن التهذيب من الأخلاق الذميمة التي يحتاج الخلاص منها إلى كثير من المجاهدة وفضلاً عن تهذيب العمل مما هو خلاف رضاه جل وعلا والمواظبة على الأعمال الصالحة من قبيل الدرجات التي هي في الطليعة والمستحبات بقدر الميسور الذي لا يوقع الإنسان في العجب والأنانية

• ابنتي

العجب والغرور نتيجتان لغاية الجهل بحقارة النفس وعظمة الخالق إذا فكر (الإنسان) قليلاً في عظمة الخلقة بالمقدار الذي وصل البشر– رغم كل هذا التقدم العلمي– إلى شيء يسير منه يدرك حقارة نفسه وكل المنظومات الشمسية والمجرات ويفهم قليلاً من عظمة خالقها ويخجل من عجبه وأنانيته وغروره ويشعر بالجهل

في قصة حضرة سليمان نبي الله عليه السلام نقرأ عندما يمر بوادي النمل : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

النملة تصف سليمان النبي مع مرافقيه بعنوان ﴿ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ والهدهد يقول له :﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ وعمي القلوب لا يستطيعون تحمل نطق النملة والطير فضلاً عن نطق ذرات الوجود وما في السموات والأرض التي يقول خالقها :﴿يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾

الإنسان الذي يرى نفسه محور الوجود– رغم أن الإنسان الكامل كذلك– غير معلوم أنه كذلك في نظر سائر الموجودات والبشر الذين لم يبلغوا الرشد ليسوا كذلك ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾ هذا مرتبط بالرشد العلمي باستثناء التهذيب وقد جاء في وصفه ﴿كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾

• ابنتي

بعث الأنبياء ليعطوا البشر الرشد المعنوي ويخلصوهم من الحجب وللأسف أن الشيطان أقسم وبواسطة أذنابه أن لا يدع أهدافهم تتحقق قَالَ ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

نحن جمعياً ومبتلون بالحجب) الناس نيام وإذا ماتوا انتبهوا (كأن جهنم محيطة بنا، وخدر الطبيعة مانع من الشهود والإحساس ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ وللكفر مراتب كثيرة رؤية النفس ورؤية العالم والنظر إلى غيره (غير الله) من مراتب ذلك

أول سورة من القرآن إذا تدبرناها ونظرها إليها بعين غير هذه العين الحيوانية ووصلنا إليها بعيداً عن الحجب الظلمانية والنورانية تتدفق ينابيع المعارف إلى القلب، ولكن للأسف إننا غافلون حتى عن افتتاحها) ومن طلع وخرج من الغفلة لم يصلنا خبره(

أنا القائل الغافل وغير العامل أقول لابنتي تدبري القرآن الكريم هذا المنبع للفيض الإلهي ورغم أن صرف قراءته باعتباره رسالة المحبوب إلى السامع المحجوب له آثار محببة لكن التدبر فيه يهدي الإنسان إلى المقامات الأعلى والأسمى-﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ وما لم تفتح هذه الأقفال والأغلال وتتحطم لا يحصل من التدبر ما هو نتيجة يقول الله المتعال بعد قسم عظيم :﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ، لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ وطليعة أولئك هم الذين نزلت فيهم آية التطهير أنت أيضا لا تيأسي لأن اليأس من الأقفال الكبرى، اسعي قدر الميسور في رفع الحجب وكسر الأقفال للوصول إلى الماء الزلال ومنبع النور

ما دام الشباب في يدك فجدي في العمل وفي تهذيب القلب وكسر الأقفال ورفع الحجب فإن ألف شاب هم أقرب إلى أفق الملكوت يوفقون ولا يوفق هرم واحد

القيود والأغلال والأقفال الشيطانية إذا غفل عنها في (مرحلة) الشباب تضرب جذورها في كل يوم يمضي من العمر أقوى (الشجرة) التي هي الآن

تقتلع من جذورها بقوة شخص تصبح بمرور الزمان عصية لا يمكن اقتلاعها

من مكائد الشيطان الكبرى والنفس الأخطر منه إنهما يعدان الإنسان بالإصلاح في أخر (أمره) وزمان الشيخوخة ويؤخران التهذيب والتوبة إلى الله إلى الزمان الذي تصبح فيه شجرة الفساد شجرة الزقوم قوية والإرادة والقدرة على التهذيب ضعيفتين بل ميتتين

لا نبتعد عن القرآن في هذه المخاطبة بين الحبيب والمحبوب والمناجاة بين العاشق والمعشوق أسرار لا سبيل لأحد إليها غيره هو وحبيبه ولا إمكان أيضا للحصول على هذا السبيل

لعل الحروف المقطعة في بعض السور مثل (ألم))(ص)(يس) من هذا القبيل وكثير من الآيات الكريمة التي لكل من أهل الظاهر الفلسفة والعرفان والتصوف تفسيره أو تأويله الخاص لهاأيضاً من هذا القبيل رغم أن لكل طائفة بمقدار قابليتها حظاً أو خيالاً وتصل إلى الآخرين نفحة من هذه الأسرار من منبع الوحي الفوار وتصل منهم إلى الآخرين كل بمقدار قابليته وكأن أكثر المناجاة والأدعية خصصت لهذا الأمر

ما نجده في أدعية المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم ومناجاتهم قليلاً ما نجده في الأخبار التي هي في الأكثر بلسان العرف والعموم، ولكن لسان القرآن لسان آخر لسان يرى كل عام ومفسر أنه يعرفه ولكنه لا يعرفه

القرآن الكريم من الكتب التي لم يسبقه إلى معارف سابق وتصور كثير من معارفه أصعب من تصديقها كثيراً ما يمكن إثبات مطلب فلسفي بالبرهان الفلسفي والرؤية العرفانية ولكن مع العجز عن تصوره

تصور ربط الحادث بالقديم الذي عبر تعالى عنه في القرآن الكريم بتعبيرات مختلفة وكيفية معية الحق مع الخلق التي يقول البعض إنها المعية القيومة التي (يعتبر) تصورها حتى لأولئك القائلين من المعضلات وظهور الحق في الخلق وحضور الخلقة (الخليقة) لدى الحق وأقربيته جل وعلا إلى المخلوق من حبل الوريد ومفاد ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، و ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾، و ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ ﴾ الخ ، و ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وأمثال هذه مما أظن أنه لم يتحقق تصوره لغير المخاطب و (تحقق) بتعليمه لقرباه، الذين كانوا أهلاً لمثل هذه المسائل والوصول إلى كوة منه تلزمه المجاهدة المشفوعة بالتهذيب (يتوقف على المجاهدة المقترنة بالتهذيب(

المؤسف أن عمر هذا المكسور القلم مضى وليس من نتيجة لقيل المدرسة وقالها إلا الكلام المحزن بعد كل ذلك التوثب واليوم لا أثر للشباب الذي هو ربيع الحصول (العثور) ولا أرى إلا منسوجات السابق التي ليست إلا حفنة من الألفاظ وأوصيك أنت وجميع الشباب الطالبين للمعرفة أنكم وجميع الموجودات جلوته هو وظهوره هو اسعوا وجاهدوا لتعثروا على بارقة من ذلك وتذوبوا فيه فتصلوا من العدم إلى الوجود المطلق

)عندما أصبح عدماً كانعدام الأورغ) آلة موسيقية) سيردد وجودي لحن ﴿ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ﴾

٠ابنتي

الدنيا وكل ما فيها جهنم ويظهر باطنها في آخر المطاف وما وراء الدنيا إلى آخر المراتب الجنة ويظهر باطنه في آخر المطاف وعند الخروج من خدر الطبيعة

ونحن وأنتم والجميع نسير إما نحو مقر جهنم أو نحو الجنة والملأ الأعلى

في الحديث أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً يوماً في جمع من الصحابة فسمعوا فجأة صوتاً مهيباًسألوه ما هذا الصوت؟ فقال :)حجر ألقي من أعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل إلى قعرها(

قال أهل القلب، في ذلك الوقت سمعنا أن رجلاً كافراً عمر سبعين سنة مات الآن ووصل إلى جهنم نحن جمعياً في الصراط والصراط يمر على متن جهنم ويظهر باطنه في ذلك العالم وهنا (في الدنيا) لكل إنسان صراطه الخاص به وهو يسير (في حال السير) أما (في) الصراط المستقيم الذي ينتهي إلى الجنة وأعلى أو الصراط المنحرف شمالاً أو المنحرف يميناً وكلاهما ينتهيان إلى جهنم ونحن نسأل الله المنان الصراط المستقيم ﴿ اهدِنَــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾)الذي هو انحراف من جهة الأخرى) وتشاهده هذه الحقائق في الحشر عياناً

صراط جهنم الذي وردت الروايات في وصفه من حيث الدقة والحدة والظلمة هو باطن الصراط المستقيم في هذا العالم كم هو طريق دقيق ومظلم وكم هو صعب العبور منه لأمثالنا نحن العاجزين

أولئك الذين اجتازوه دون أي انحراف يقولون (جزنا وهي خامدة) وكل شخص ينعكس (يظهر) هناك سيرة في هذا الصراط بمقدار ما سار فيه

ضعي الغرور والآمال الشيطانية الكاذبة جانباً وجدي في العمل وتهذيب نفسك وتربيتها فإن الرحيل قريب جداً وكل يوم يمر وأنت غافلة يجعلك متأخرة

لا تقولي أيضاً: ولماذا أنت لست مستعداً) ...انظر إلى ما قال لا إلى من قال(

مهما كنت أنا فأنا لنفسي والجميع أيضاً كذلك جهنم كل شخص وجنته نتيجة أعماله نحصد الشيء الذي زرعناه فطرة الإنسان وخلقته) مبنيتان (على الاستقامة والحسن حب الخيرة فطرة الإنسان نحن أنفسنا نحرف هذه الفطرة ونحن أنفسنا ننشر الحجب ونلبس أنفسنا هذه الشباك (هؤلاء العاشقون الذين هم في الصراط كلهم يبحثون عن معين الحياة) (يطلبون الحق ولا يعرفونه يطلبون الماء جمعياً وهم جمعياً في الفرات(

الليلة الماضية سألت عن أسماء الكتب العرفانية ابنتي اهتمي برفع الحجب لا جمع الكتب (قولي لي) إذا نقلت الكتب العرفانية والفلسفية من السوق إلى المنزل من مكان إلى مكان أو جعلت نفسك مخزناً للألفاظ والاصطلاحات وعرضت في المجالس والمحافل ما في جرابك وخدعت الحضار، بمعلوماتك وزدت ثقل حملك بخداع الشيطان والنفس الأمارة بالأخبث من الشيطان وأصبحت بلعبة إبليس زينة المجالس وقصدك- لا سمح الله- غرور العلم والعرفان وسيقصد فهل بهذه المحمولات الكثيرة زدت الحجب أم خففتها أورد الله عز وجل لإيقاظ العلماء الآية الشريفة:

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ﴾ ليعلموا أن اختزان العلوم- حتى إذا كان علم الشرائع والتوحيد- لا يخفف الحجب بل يزيدها وينقل (صاحبه) من الحجب الصغار إلى الحجب الكبار

لا أقول اهربي من العلم والعرفان والفلسفة واقضي عمرك بالجهل فإن هذا انحراف ...أقول :اسعي وجاهدي كي يكون الدافع إلهياً ومن أجل المحبوب وإذا عرضت (شيئاً من العلم) فليكن لله ولتربية عباده لا للرياء والتظاهر فتصبحي- لا سمح الله- من علماء السوء الذين يتأذى أهل النار برائحتهم

أولئك الذين وجدوه وعشقوه ليس لهم دافع سواه وبهذا الدافع أصبحت كل أعمالهم إلهية، الحرب والصلح والضرب بالسيف والكر ...وكل ما تتصورين) ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين (لولا الدافع الإلهي لما كانت تعادل فلساً حتى إذا كانت سبباً لفتح كبير لا يظن أن مقام الأولياء خصوصاً ولي الله الأعظم وعلى أولاده الصلوات والسلام ينتهي هنا...

القلم لا جرأة له على المضي والبيان لا طاقة له ليشرح وماذا نقول للمحجوبين نحن المحجوبين وماذا نعلم لنقول ما هو موجود ليس مما يحكى وهو أعلى من أفق وجودنا

ولكن لا بأس فإن ذكر الحبيب يؤثر في القلب والروح حتى إذا لم يفهم من ذكره شيء كالعاشق الأمي الذي ينظر إلى كتابة رسالة المحبوب وكالفارسي المضطرب لعدم معرفته العربية ليقرأ القرآن الكريم ويأنس به لأنه منه (تعالى) وتعتريه حالة هي أفضل الآف المرات من (حالة) الأديب العالم الذي شغل نفسه بإعراب القرآن، ومزاياه الأدبية وبلاغته وفصاحته والفيلسوف العارف الذي يفكر بمسائلة العقلية والذوقية ويغفل عن المحبوب كمطالعة الكتب الفلسفية والعرفانية التي تنشغل بمستوى الكتاب ولا اهتمام لها بالقائل (الكتب(

ابنتي·

موضوع الفلسفة مطلق الوجود من الحق تعالى إلى آخر مراتب الوجود وموضوع علم العرفان والعرفان العلمي الوجود المطلق أو فقولي الحق تعالى ولا بحث له في غير الحق وجلوته (مظهره) الذي ليس غيره

إذا بحث كتاب أو عارف عن شيء غير الحق فلا الكتاب عرفان ولا القائل عارف...

وإذا نظرنا فليسوف إلى الوجود بالشكل الذي هو عليه وبحث ذلك فنظرة إلهي وبحثه عرفاني وكل هذه غير الذوق العرفاني الذي هو بعيد عن البحث وهو مهجور (وغير ذلك المهجور) فضلاً عن الشهود الوجداني وبعده العدم في عين الغرق في الوجود) أدفع السراج فقد طلعت الشمس(ابنتي·

سمعت، كنت تقولين أخشى أن أتأسف أيام الامتحان لأني لم اعمل في أيام التعطيل هذا التأسف وأمثاله- مهما كان- فهو سهل وسريع الزوال

ذلك التأسف الدائم والأبدي هو عندما تعودين إلى رشدك وتدركين أن كل شيء ترينه ليس إلا هو وان تلك الأستار لا يمكن أن تزول وتلك الحجب لا يمكن أن ترفع

بقول أمير المؤمنين في دعاء كميل: فهبني) يا إلهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك(

إنا الأعمى القلب لم أستطع حتى الآن أن أقرأ بجد هذه الفقرة وبعض الفقرات الأخرى في هذا الدعاء الشريف بل أقراها بلسان علي عليه السلام ولا أعلم ما هو ذلك الذي الصبر عليه أشد من الصبر على عذاب الله في جهنم ذلك العذاب الذي (ناره) (تطلع على الأفئدة(

كأن (عذابك) هو (نار الله) التي تحرق الفؤاد لعل هذا العذاب فوق عذاب جهنم

نحن عمي القلوب لا نستطيع إدراك وتصديق هذه المعاني التي هي فوق الفهم البشري فاضربي الصفح ولنضرب صحفاً (دعي هذا ولندعه) لأهله الذين هم قليلون جداً

على كل حال إن لكل من الكتب الفلسفية خصوصاً كتب فلاسفة الإسلام وكتب أهل الحال والعرفان أثراً

الأول :أنها تعرف الإنسان بما وراء الطبيعية ولو من بعيد

الثاني :إن بعضها خصوصاً- مثل (منازل السائرين) و (مصباح الشريعة) الذي يبدو أن عارفاً كتبه باسم الإمام الصادق عليه السلام بطريقة الرواية- تهيء القلوب للوصول إلى المحبوب وأكثر شيء إثارة للقلوب مناجاة أئمة المسلمين وأدعيتهم الذين هم قادة إلى المقصود يرشدون ويأخذون بيد طالب الحق ويأخذونه إليهم للأسف ومائة للأسف أننا هجرناهم وابتعدنا عنهم فراسخ

ابنتي٠

اسعي –إذا لم تكوني من أهله ولم تصبحي- أن لا تنكري مقامات العارفين والصالحين ولا تعتبري أن معاندتهم من الواجبات الدينية

كثير مما قالوه موجود في القرآن الكريم بشكل رمزي ومغلق وقد ورد في أدعية أهل العصمة ومناجاتهم أكثر وضوحاً ولأننا نحن الجاهلين محرمون منها (المقامات) فإننا نبادر إلى معارضتها...

يقولون: إن صدر المتألهين رأى بجوار المعصومة سلام الله عليها شخصاً يلعنه... سأله: لماذا تلعن صدرا

قال: لأنه يقول بوحدة واجب الوجود

قال :إذن إلعنه

هذا حتى إذا كانت قصة (لا واقع لها) فهو يدل على واقع معين وقد رأيت أنا وسمعت قصصاً كانت في زماننا أنا لا أريد أن أطهر (أبرئ) المدعين)فكثيراً ما تكون الخرقة مستوجبة النار) أريد أن لا تنكري أهل المعرفة والمعنوية تلك المعنوية التي ورد ذكرها في الكتاب والسنة والمخالفون تجاهلوها أو تجاهلوهما أو اعتمدوا التبريرات العامية

وأنا أوصيك أن الخطوة الأولى هي الخروج من حجاب الإنكار السميك الذي يمنع من أي نمو وأية خطوة إيجابية وهذه الخطوة –الخروج من حجاب الإنكار– ليست كمالاً إلا أنها تفتح الطريق نحو الكمال كما أن اليقظة التي تعتبر في منازل السالكين المنزل الأول لا يمكن حسابها من المنازل بل هي مقدمة وفتح للطريق إلى سائر المنازل...

على كل حال لا يمكن مع روح الإنكار الاهتداء إلى طريق يوصل إلى المعرفة، أولئك الذين ينكرون مقامات العارفين ومنازل السالكين فلأنهم أنانيون مغرورون... فكل ما لا يعرفونه لا يحملونه على جهلهم (لا يقولون قد يكون صحيحاً ولكنا نجهله) فينكرونه حتى لا نخدش أنانيتهم ويخدش عجبهم (بأنفسهم) (نحن في الأصنام) الصنم نفسك وما لم تتم إزالة هذا الصنم والشيطان القوي من الطريق فلا سبيل إليه جل وعلا هيهات أن يكسر هذا الصنم ويروض هذا الشيطان

نقل عن المعصوم (شيطان آمن بيدي (ويعلم من هذا النقل أن لكل شخص مهما كان عظيم الرتبة شيطاناً وأولياء الله وفقوا للسيطرة عليه بل لحمله على الإيمان

تعلمين ماذا فعل الشيطان بأبينا العظيم آدم صفي الله؟– لقد أخرجه من جوار الحق وبعد وسوسة الشيطان والاقتراب من الشجرة– التي قد يكون النفس أو بعض مظاهرها– جاء أمر ﴿اهْبِطُواْ﴾ وكان ذلك منشأ جميع أنواع الفساد وجميع العداوات وقد تاب آدم عليه السلام إذا أخذ الله بيد واصطفاه الله تعالى

أنا وأنت المبتليان بالشجرة الابليسية يجب أن نتوب ونطلب من الله تعالى في الخلوة والجلوة –السر والعلن– مستغيثين أن يأخذ بأيدينا بأية وسيلة أراد ويوصلنا أيضاً إلى التوبة لعله يكون لنا حظ من الاصطفاء الآدمي

وهذا لا يمكن أن يكون إلا بالمجاهدة وترك شجرة إبليس بكل غصونها وأوراقها وجذورها المنتشرة في وجودنا وكي كل يوم تزداد قوة واتساعاً

بالتعلق بالشجرة الخبيثة وأغصانها وجذورها لا يمكن- بدون شك- الاهتداء إلى الطريق إلى الهدف وابليس هدد بهذا ونجح نجاحاً كبيراً

ولا يستطيع أحد أن يهرب من حيل الشيطان والنفس الخبيثة مظهر إبليس إلا معدودون من عباد الله الصالحين وأيضاً الأولياء المقربون عليهم السلام وإذا استطاع فإنه لا يستطيع أن يهرب من كل غصونها وجذورها الدقيقة المعقدة جداً إلا أن يأخذ الله المتعال بيده كما حرر صفي الله ولكن أين نحن من ذلك الاستعداد لقبول الكلمات

الآية الكريمة في هذا الباب ينبغي التفكير فيها طويلاً حيث يقول سبحانه ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ لم يقل سبحانه (وألقى إليه كلمات) كان المراد إنه بالسير إليه تلقى رغم أن التلقي إلقاء أيضاً ولكن بدون السير الكمالي لم يكن القبول ممكناً

ويجب التفكير أيضاً في الآية الأخرى المرتبطة بهذه القضية يقول سبحانه : ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ ﴾ وكأن كل ما منهما مجرد تذوق ليس إلا ومع ذلك فحيث أن ذلك حصل من مثل أبي البشر كانت له تلك النتائج

في ضوء هذا يجب أن ننظر في ما نحن عليه حيث أنا حتماً مشدودون إلى جميع غصون وأوراق وجذورها هذه الشجرة

ابنتي·

في الطريق آفات كثيرة لكل عضو ظاهر وباطن منها آفات لكل حجاب إذا لم نتخط ذلك ونتجاوزه فلن نصل إلى أول خطوة من السلوك إلى الله

إني وأنا مبتلي وجسمي وروحي ألعوبة الشيطان- أسير إلى بعض آفات هذا العضو الصغير هذا اللسان الأحمر الذي يطيح بالرأس النضر ويجعله ألعوبة للشيطان وأداة فيفسد الروح والفؤاد

لا تغفلي عن عدو الإنسانية والمعنوية الكبيرة هذا أحياناً عندما تكونين في جلسات أنس مع صديقاتك احسبي مهما استطعت الأخطاء الكبيرة لهذا العضو الصغير وانظري ماذا يفعل في ساعة من عمرك ينبغي أن تنفقيها للحصول على رضا الحبيب وأية مصائب يسبب، إحدى هذه المصائب غيبة الأخوة والأخوات انظري بماء وجه أي أشخاص تلعبين، وأية أسرار للمسلمين تفرغينها في هذا المجلس وأية حيثيات تخدشين وأية شخصيات تحطمين عندها خذي هذه الجلسة مقياساً ولاحظي ماذا فعلت خلال سنة سرتها على هذا المنوال وفي الخمسين أو الستين سنة القادمة ماذا ستفعلين وأية مصائب ستتسببين بها لنفسك- ومع هذا تعتبرين ذلك صغيراً، وهذا الاستصغار من حيل إبليس حفظنا الله جمعياً منه بلطفه

· ابنتي

نظرة قصيرة إلى ما ورد في غيبة المؤمنين وأذاهم والبحث عن عيوبهم وكشف سرهم واتهامهم تجعل القلوب التي لم تختم بختم الشيطان ترتجف وتجعل الحياة للإنسان علقماً... وها أنذا ولعلاقتي بك بأحمد أوصيك باجتناب الآفات الشيطانية خصوصاً الآفات الكثيرة للسان واهتمي بحفظه طبعا في البداية سيكون ذلك صعباً نوعاً ما لكنه بالعزم والإرادة والتفكير في عواقبه يصبح سهلاً اعتبري من العبارة المعبرة جداً للقرآن الكريم حيث يقول :﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ لعلها إخبار عن صورة العمل البرزخية ولعل الحديث المنقول عن حضرة سيد الموحدين في مواعظه الكثيرة التي

وعظ بها نوف البكالي إشارة إلى هذا الأمر بحسب أحد الاحتمالات في ذلك الحديث طلب من المولى موعظة فقال له) :اجتنب الغيبة فإنها أدام كلاب النار (ثم قال) :يا نوف كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة(

ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (هل يكب الناس في النار يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم(

من هذا الحديث ومن الأحاديث التي ليست قليلة يستفاد أن جهنم هي الصورة الباطنية لأعمالنا

إلهي اللهم ارحمنا بنجاتنا وهذه النسوة والعوائل المرتبطة بنا من الآفات الشيطانية ولا تجعلنا ممن يؤذون المسلمين بلسانهم وعملهم

هذه الصفحات كتبها بناء لطلب فاطمة وأنا أعترف أني لم أستطيع الهرب من مكائد الشيطان الأمل أن توفق لذلك فاطمة التي لها (الآن) نعم الشباب

والسلام على عبد الله الصالحين

شهر رمضان المبارك ١٤٠٤هـ